174627 ـ هل يجوز أن يصف نفسه بأنه " مسلم أرثوذكسي " دلالة على تمسكه بالإسلام ؟

السؤال

أحياناً يَسأل بعضُ الناسِ ـ وبالأخص غير المسلمين ـ المسلمين فيقولون : أي نوع من المسلمين أنت ؟ فهل يجوز أن أرد عليهم بقولي : " مسلم أرثوذوكسي" . فكلمة " أرثوذوكسي " تعني المتمسك حق التمسك ، وأنا أعني بذلك أني مسلم محافظ متمسك بالكتاب والسنة ، سائر على نهج السلف الصالح . فأنا أقترح استخدام هذا المصطلح ـ بالأخص مع غير المسلمين ـ لأنهم لا يعرفون ما معنى أن تقول لهم : أنا سلفي ، أو من أهل السنة والجماعة ، أو من أهل الحديث . فكل هذه أشياء لا يعرفون تفاصيلها ، فكان عندئذٍ استخدام كلمة " أرثوذوكسي " أقرب إلى فهمهم ، فهم يعلمون أن معنى " أرثوذوكسي " أي : المتمسك حق التمسك وعليه ، فهل يجوز لي أن أستخدم هذا المصطلح ؟ وجزاكم الله خيراً .

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

لا يجوز للمسلم أن يصف نفسه بأنه " مسلم أرثوذكسي " ولو كان غرضه من ذلك إفهام غير المسلمين أنه من الملتزمين بدين الإسلام ، وذلك لبعض أسباب ، منها :

أولا :

أن هذا الوصف عَلَم على ملة من ملل الكفر التي جاء الإسلام بهدمها ، وبيان بطلانها ، فكيف يجوز للمسلم أن يسمي نفسه بها ، أو يشبه دينه بهذه الملة الكفرية ، وقد أمرنا بمخالفتهم في هديهم وخصائصهم ؛ فكيف بالتسمي بأسمائهم ، وقد سمانا الله باسم المدح : الإيمان والإسلام ؛ فهذا في الواقع جمع بين نقيضين : الإسلام ، والكفر .

ثانيا :

أن في هذا الوصف تزكية – ولو من وجه بعيد – للطائفة الأرثوذكسية ، وكأن هذه الطائفة تتبع الديانة الحقة ، وتتمسك بالصراط المستقيم ؛ لأن الغالب أن المشبه به أعلى مرتبة من المشبه ، فإذا وصفت نفسك بأنك " مسلم أرثوذكسي " رفعت مقام الأرثوذكسية على مقام الإسلام من حيث تشعر أو لا تشعر ، وهذا لا شك خطر عظيم على دينك واعتقادك .

ثالثا:

قولك إنك " مسلم أرثوذكسي " فيه تشبيه ظاهر للإسلام الحق بالأرثوذكسية ، سواء قصدت هذا التشبيه أو لم تقصده ؛ فإن من لازم الوصف تشبيه الموصوف بما يحمله الوصف من معان ، والأصل في المسلم أن لا يرضى تشبيه الإسلام بالأرثوذكسية ، ففي ذلك جناية عظيمة على هذا الدين العظيم بعقيدته وشريعته التي لا وجه للمقارنة بينها وبين الأرثوذكسية .

ثالثا :

لا يعدم المسلم الذي يتحلى بالوعي والثقافة انتقاء الكلمات والأوصاف التي تدل على مراده من غير إيهام المعاني الباطلة ؛ فالقصد الصحيح ليس عذرا في الأعمال والأقوال الباطلة ، بل لا من أمرين : أن يكون القول والعمل صالحا ، وأن يكون القصد ـ أيضا ـ صالحا .

قال ابن القيم رحمه الله في سياقه للأدلة على المنع من فعل ما يؤدي إلى الحرام ، ولو كان جائزا في نفسه : " الْوَجْهُ الرَّابِعُ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا البقرة/ 104 نَهَاهُمْ سُبْحَانَهُ أَنْ يَقُولُوا هَذِهِ الْكَلِمَةَ ـ مَعَ قَصْدِهِمْ بِهَا الْخَيْرَ ـ لِئَلَّا يَكُونَ قَوْلُهُمْ ذَرِيعَةً إلَى التَّشَبُّهِ بِالْيَهُودِ فِي أَقْوَالِهِمْ وَخِطَابِهِمْ؛ فَإِنَّهُمْ كَانُوا يُخَاطِبُونَ بِهَا النَّبِيَّ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ وَيَقْصِدُونَ بِهَا السَّبَّ، وَيَقْصِدُونَ فَاعِلًا مِنْ الرُّعُونَةِ، فَنَهَى الْمُسْلِمُونَ عَنْ قَوْلِهَا؛ سَدًّا لِذَرِيعَةِ الْمُشَابَهَةِ، وَلِئَلَّا يَكُونَ ذَلِكَ ذَرِيعَةً إلَى أَنْ يَقُولَهَا الْيَهُودُ لِلنَّبِيِّ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ تَشَبُّهًا بِالْمُسْلِمِينَ يَقْصِدُونَ بِهَا غَيْرَ مَا يَقْصِدُهُ الْمُسْلِمُونَ ." انتهى من "إعلام الموقعين" (3/110) .

رابعا :

نقول ما سبق فضلا عن المغالطة الكبيرة في الأمر الذي يتداوله كثير من الكاتبين حين يصفون الأرثوذكسية بالالتزام والتمسك بما كان عليه السيد المسيح عليه السلام ، وهذا تحريف كبير على المستوى الفكري العقائدي وعلى المستوى الواقعي .

" فالكنيسة الأرثوذكسية مثل باقي الكنائس الأخرى تؤمن بإله واحد مثلث الأقانيم : الأب ، الابن ، الروح القدس ، على حسب ما ورد في قانون الإيمان النيقاوي 325م ، كما تؤمن بربوبية وألوهية الرب والمسيح في آن واحد على أنهما من جوهر واحد ومشيئة واحدة ، ومتساويين في الأزلية ، لكن كنيسة أورشليم الأرثوذكسية اليونانية ومن يتبعها تؤمن بأن المسيح له طبيعتان ومشيئتان موافقةً لمجمع كليدونية 451م ، ويؤمن الأرثوذكس بالزيادة التي أضيفت على قانون الإيمان النيقاوي في مجمع القسطنطينية عام 381م التي تتضمن الإيمان بالروح القدس الرب المحيي والمنبثق من الأب وحده ، فله طبيعته وجوهره ، وهو روح الله وحياة الكون ومصدر الحكمة والبركة فيه ، والإيمان بتجسُّد الإله في السيد المسيح من أجل خلاص البشرية من إثم خطيئة آدم ، وذريته من بعده ، والإيمان بأن السيدة مريم العذراء والدة الإله ، ولذا يوجبون تقديسها كما يقدسون القديسين " انتهى باختصار وتصرف يسيرين من " الموسوعة الميسرة " (2/593-594)

وهذه كلها عقائد محرفة مشوهة ، لم يأت بها المسيح عليه السلام ، ولم يدع الناس إليها ، كما أن الشعوب الأرثوذكسية لا تختلف كثيرا عن الشعوب الكاثوليكية أو البروتستانتية من حيث التمسك بتعاليم كنائسهم أو عدمه ، فالإلحاد بينهم منتشر ، والفجور والوقوع في الجريمة والرذيلة أيضا لا تردعه أرثوذكسية ولا كاثوليكية ، ولا نجد في الشعوب الأرثوذكسية ميزة ظاهرة عن غيرها من أتباع الطوائف الأخرى .

خامسا :

الواجب على العبد أن يتسمى باسم الإسلام ، وأن يتمدح بما مدح الله به عباده ، فهو الاسم الذي سمانا الله عز وجل به ، ومن سماه ربه لا يرضى عن اسمه بديلا أو تغييرا أو تعديلا ، فقد قال الله عز وجل : (هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا) الحج/78.

يقول الحافظ ابن كثير رحمه الله :

" عن ابن عباس في قوله : (هو سماكم المسلمين من قبل) قال : الله عز وجل ، وكذا قال مجاهد ، وعطاء ، والضحاك ، والسدي ، وقتادة ، ومقاتل بن حيان ، قال مجاهد : الله سماكم المسلمين من قبل في الكتب المتقدمة وفي الذكر ، (وفي هذا) يعني : القرآن . وكذا قال غيره ، وهذا هو الصواب " انتهى من " تفسير القرآن العظيم " (5/456)

وقد أمرنا عليه الصلاة والسلام أن نتسمى بما دعانا الله عز وجل به ، وننبذ كل دعوة أخرى يتعصب الناس فيها لوصف أخص من وصف " الإسلام " الذي يحمل في طياته جميع المعاني الشرعية التي يحبها الله من عباده ، فالأوصاف الخاصة لا تنفك عن تضييق وتأطير لمفهوم الإسلام الشامل الواسع ، والمسلم لا يرضى أن يختزل انتسابه إلى جميع مفردات هذا الدين العظيم بانتسابه إلى مفردات محدودة ضيقة ، يقول النبي صلى الله عليه وسلم : (فَادْعُوا بِدَعْوَى اللهِ الَّذِي سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ عِبَادَ اللَّهِ) رواه الترمذي (رقم/2863) وقال : حسن صحيح غريب ، وصححه الألباني في " صحيح الترمذي " .

فإذا احتيج إلى شيء من الإضافات للتمييز ، ونحو ذلك ، فالواجب أن تكون إضافات ونسبا شرعية ، لا تشبه فيها بغير المسلمين .

والله أعلم .